حركة المقاومة العربية مما وجه انظار العالم التقدمي الى داخل المجتمع الاسرائيلي لتقصي ما اذا كانت هناك تناقضات « مؤثرة » قد تكمن فيه . وبغياب اي تحد تحليلي جدي لمزاعم اليسار الصهيوني الحاكم من ادعاءات حول المساواة والاشتراكية في اسرائيل ، برزت هذه المجموعة الصغيرة نسبيا من اعضاء حركة ماتسبن وطرحت تحليلاتها واظهرت واقعا كانت قد فشلت الحركة الوطنية العربية من شرحه واظهاره : وهو انه لا يمكن التوجه الى مسالة الحل التقدمي للمشكلة الصهيونية والمشكلة الفلسطينية الناجمة عنه دون تناول التناقضات التي يحويها المجتمع الاسرائيلي شأنه شأن اي مجتمع رأسمالي آخر بما في ذلك تناقضات الحركة الاسرائيلية مع الهستدروت الذي يدعي النقابية في مظهره الخارجي هذا بالاضافة الى تناقضات اخرى لم تتصد لها تحليلات ماتسبن من حيث البنيان الاثني للمجتمع الاسرائيلي بما في ذلك من تمييز ضد الاكثرية من اليهود الشرقيين الذين جاءوا بأغلبيتهم الساحقة من البلدان العربية ولا شك ان اتساع الاعلام عن تحليلات ماتسبن هو ما دفع المؤسسة اليهودية داخليا وخارجيا للتضييق على هذه الحركة وعزلها بما في ذلك من الاتهامات التي ارسلت ضد عناصرها مثل القول بالعمالة لفتح . ولم يكن ذلك للحؤول دون تسرب تحليلاتهم للمجتمع الاسرائيلي الى الغرب مما يسيء الى سمعة ليبرالية اسرائيل واشتراكيتها فحسب بل ، واهم من ذلك ، للحؤول دون تسرب تحليلاتهم واتصالهم بالجماهير المسحوقة من الطبقة العاملة الاسرائيلية لئلا يثير ذلك شكوكها وتساؤلاتها حول حقيقة المزاعم والمؤسسات الاشتراكية التي يعيشون في ظلالها الفارغة . واتخذت الحملة ضد ماتسبن شكل ادعاءات تقول انهم ليسوا سوى جماعة صغيرة معزولة من المثقفين يرددون العبارات المستوردة من اليسار الجديد في الغرب . وسرعان ما باشرت عناصر مبرري الصهيونية ترديد هذه المزاعم في اسرائيل اصلا ثم في اوساط الشباب اليهود في الغرب الى ان باتت تلوكها السنة بعض الاطراف العربية محليا — مما ساهمت هذه العوامل جميعها بالواقع في عزل ماتسبن والحد من انطلاق نشاطها وتحليلها .

ان حجم حركة ماتسبن ، او اي حركة ثورية اشتراكية اخرى ، ونظرا للقمع والتضييق والعزل الذي لا بد وان تواجهه ، لا يمكن ان يشكل اساسا لتحديد امكانية اللقاء في صراع طويل الامد لا تحدد معالمه سوى الوقائع المجتمعية ، التي ينطلق عنها النضال في صراع مثل الذي تواجهه منطقة شرقي المتوسط . ولا يعني هذا ان ماتسبن ستكسون بالضرورة الحركة التي تمثل تحرك الجماهير العاملة للتحرر من براثن الصهيونية مع ما يمثله ذلك من زجها في صراع مرير لا يخدم مصالحها الحتمية في البقاء والتعايش والتقدم الى الاشتراكية . وقد تنمو هذه الحركة من حيث تأثيرها في الجماهير المسحوقة المقيمة حاليا في فلسطين كما قد تنشأ تنظيمات تعبئة وتسييس جديدة قد تعكس بصدق افضل الظروف المجتمعية القائمة في البلاد ولكن في كل حال فلا بد ان يكون لتحليلات ماتسبن وتحركها أثر في هذه المسألة في طول أمد الصراع القائم . تظاهرة الفهود السود مثلا وربما سبق وضع الكتيب موعد انطلاقتها ، والتي تشكل انعكاسا لواقع مجتمعي هام ، نشأت على أساس مطالب أساسية للمساواة الاثنية بين غربيين وشرقيين في اسرائيل ، ونظرا لعدم امكانية التركيب المؤسسي الاسرائيلي الذي يهيمن عليه الغربيون من احتوائها لا بد وان تنمو عنها ابعاد سياسية طبقية ، خاصة وان الشرقيين يشكلون اكثرية عمال الانتاج في البلاد . وهكذا فان النظر في مسألة اللقاء ضمن ظروف حداثة حركة نضالية طويلة الامد ، لم تتبلور فيها بعد المواقع الايديولوجية ، لا ينطبق على اليسار في اسرائيل وحسب بل وعلى حركة التحرر العربي التي لم تتمكن حتى الان من بلورة تحليلها للظروف المجتمعية العربية البالية التي فشلت في التصدي للامبريالية ووليدتها الحركة الصهيونية في الماضي والتي ما زالت ضعيفة حتى الان في التصدي لاسرائيل حاليا .

قد يبدو ان المسألة تعتمد على تحديد ما يعني بكلمة اللقاء . وظروف اللقاء في منطلق الدفاع عن الحريات الاساسية متوفرة ليس بالنسبة لركاح وماتسبن فقط بل وحتى بالنسبة للمنظمات غير اليسارية مثل لجنة حقوق الانسان الاسرائيلية التي تدافع باستمرار ضد التعسف الاسرائيلي في المناطق المحتلة . كما ان الالتقاء الايديولوجي، وهو المتوفر نسبيا في راكاح وماتسبن رغم وجود نقاط تتطلب الحوار وانتظار التبلور ، لا يمكن القول بامكانية تحوله الى التقاء في الكفاح المسلح واللقاء التنظيمي بالشكل العفوي الذي طرحه المؤلف بدون الاستناد الى الوقائع المجتمعية التي يقوم